990

خطاب صاحب الجلالة في افتتاح الدورة الاستثنائية للجنة القدس

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

معالي رئيس منظمة التحرير الفلسطينية أخي أبو عمار

صاحب السمو الملكي

أصحاب السعادة الوزراء والسفراء

إذا شاهدت مدينة الدار البيضاء في حياتها أشياء وأشياء فمن جملة ما شاهدت انبثاق الكرامات، وازدياد المعجزات، وليس التاريخ ببعيد ونحن في هذه المدينة وفي هذه القاعة نضع اللبنات الأساسية للوحدة الافريقية.

ومما لاشك فيه أن أرواح أولئك الفطاحل الذين كانوا يمثلون دولنا والذين مازالت أرواحهم مهيمنة علينا يشهدون اجتماعنا اليوم، وفينا من هو افريقي، ومن هو غير افريقي مدافعين دائماً كشأننا في الماضي عن الحقوق والمشروعية التي لها أسسها في العدل والانصاف، ولها أسسها في بناء التعامل على السلامة وعلى السلم والأخوة.

وفي شهر يناير من سنة 1961 كان والدنا محمد الخامس طيب الله ثراه مشرفا ومترئسا لنواة مؤتمر الوحدة الافريقية، ولي اليقين أن الله سبحانه وتعالى لو زاد في عمره لكان هنا في هذه المنصة يصيح أكثر مما أصيح، ويبكي أكثر مما أبكي، لأنه رحمه الله أسعده الله بالصلاة في القدس وبالدعاء فيه، وهو بهذا كان طبق قول النبي ﷺ مما رواه البخاري ومسلم : (لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد، مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى)، ولكن منذ سنوات لم يتمكن المسلمون من اتمام حجهم بالصلاة في المسجد الأقصى.

حضرات السادة : إذا نحن نظرنا إلى الذي قامت به اسرائيل بعين المؤرخ المحترصين والمحلل الموضوعي نرى أن قرار الحكومة الاسرائيلية هو أول حفرة في قبر دولة اسرائيل، ذلك أنها وهي المضطهد، وعلى الاضطهاد بنت كيانها، واكتست من حلل العطف ما يقوي اليوم جانبها، صارت اليوم هي المضطهدة والمستخفة بالبشر، وبالقيم، وبالديانات، وبآلاف السنين من التاريخ، حفرت قبرها لأنها تظن أن الفوارق الموجودة بينها وبين الدولة الاسلامية من الناحية التكنولوجية ستبقى على ما هي عليه، وهذا غلط، فكلما دارت عجلة التاريخ تقلصت تلك الفوارق، وكلما أصبح الصباح علينا دخل جيل يانع من أبنائنا عرب ومسلمين ساحات البحث والعلم والتنقيب.

وانذر اسرائيل أنه من بعد سنين سيصير المسلمون والعرب في مستوى مجابهة هذا التحدي مادياً وعلى ساحة الميدان، وربما لم تسمع اسرائيل مني قولا من قبل شبيها بهذا، ولكن لا تنسى أنها جرحتنا في قلوبنا وعواطفنا، ولما كانت الحرب والقتال في منطقة جغرافية سياسية كنا نقول هذا التوازن مع كذا، وللتوازن مع كذا، إذ أنها كانت مفاعلات سياسية محضة، والحرب السياسية تقتضي المد والجزر : يوم لنا ويوم علينا.

اما أن تأتي اسرائيل وهي تقول انها موحدة، أو تأتي وتضم إليها تلك الأرض التي قال فيها الأثر : ما



من نبي نبي خلقه الله على هـذه الأرض إلا وصلى عليها، وحينما أقول الأنبياء أذكر الآيـة ﴿منهم من قصصنا عليك، ومنهم من لم نقصص عليك﴾، اما أن تضم اسرائيل هذه الأرض التي هي أرض الله وأرض التوحيد بعجرفة وبسوء أدب وهي تريد أن تصب علينا ما صب الله عليها في القدم من ذل ومسكنة أقول لا، أقول لا، لأن الشاعر العربي يقول :

ألا لا يجهلن أحـد علينـا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ولكن انتفاضتنا ستكون انتفاضة العقل، وسيخضع عملنا العاطفة للحكم العقلي، فمع هذا البشر عقل وقلب، فلا يمكن لأي أحد أن يقول سأتكلم بعقل اليوم وبعاطفة الغد، المهم في هذا كله أن اسرائيل حشدت حول العرب إخوانهم المسلمين، وحشدت حولهم إخوان المسلمين في الدين المسيحيين، وأتوجه إلى المسيحيين وأقول لهم، كيف كانت عواطفكم حينما أراد الديكتاتور موسوليني ضم الفاتيكان ؟ أكنتم ترضون أن لا تبقى للمسيحيين أرض عليها علم المسيحية وسيادة المسيحية ؟ فإذن نحن في مركبة واحدة، مسلمون ومسيحيون، وكل من يعطي للمشروعية أسبقية على الأمر الواقع، وكل من يعطي للحق أسبقية على القوة، وكل من يفكر ويحس هو الآن بجانبنا.

خلال اليومين الأخيرين اشتغلنا كثيراً في هذه اللجنة، ومما أضفى على هذه اللجنة حلة من الحماس ومن العمل في نشاط وجود الرجل الذي يمثل هنا ذلك الشعب المقاوم المناضل الشعب الفلسطيني، إذ أتى رغم مشاغله ومشاكله ليدلي برأيه في العمل الجماعي للجنة القدس.

لم نفتتح أعمال لجنة القدس رسمياً وأخرنا الجلسة الختامية إلى هذا الصباح مفضلين أن تكون أعمالنا متسمة بالحكمة والاناة والتعقل والاتقان، فطالما ذهبت القضية العربية والاسلامية ضحية الخطابة الفارغة، والعواطف الجياشة التي لا تتركز على أسس سياسية سليمة وواقعية، علينا أن لا نخفي على أنفسنا ما ينتظره المسلمون من مشاق لحل هذا المشكل، ولكن المهم ليس أن يوجد مشكل ما، المهم ما هو استعدادنا وما هو استمرار استعدادنا لحل هذا المشكل ؟ استعدادنا فينا، واستمرار استعدادنا يجب أن يكون في أبنائنا حتى إذا نحن لم نر القدس ولم نصل فيه فسيصلي فيه أبناؤنا ويردوه مسلماً، ومع ذلك أرجو الله سبحانه وتعالى أن يمتعنا جميعا بالصلاة في القدس قريباً إن شاء الله.

حضرات السادة أعضاء لجنة القدس، كم سررت بالعمل معكم يومين متتابعين، لأنني تعلمت أشياء كثيرة واستمتعت بخبرات مختلفة في أجناسها، وفي ألوانها وقاراتها، وانني لأشكركم على الجدية التي أبيتم إلا أن تطبعوا بها سير أعمالنا رغم انها كانت لا تتم إلا في أوقات متأخرة.

آخر كلمة سأختم بها هذا الخطاب هي الآية الكريمة التي علينا كمسلمين وشعوب أن نتدبرها ونستخلص منها العبر، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

الهمنا الله سبحانه وتعالى ذلك التغيير، وذلك التجديد، وذلك النوع من الخلق والابتكار والتضحية في سبيل معتقداتنا وديننا وكرامتنا، ولكن الله سبحانه وتعالى سوف يديم على هذه الأمة الاسلامية ما وعدها به



حينما قال : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾، والماضي هنا يدل على الاستمرار.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الأحد 6 شوال 1400 — 17 غشت 1980